DOI: fqhj.v1i43.16043/10.36324

ألفاظ أطوار خَلْق الإنسان ودلالاتها في نهج البلاغة

مخلص عبد الزهرة رحيم الكناني

المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف

الملـخّـص

أكَّد بعض علماء العربية القدامى أنَّ لألفاظ جسم الإنسان أهميَّةً بالغةً في بناء اللغة وخلق المعاني، وقد أشار بعض أصحاب كتب خلق الإنسان وأصحاب المعجمات إلى ذلك، ثمّ تنبَّه بعض الباحثين العرب مؤخراً إلى أنَّ ما جاء في هذه الكتب ممَّا يمكن دراسته في علم اللغة بمستوياته المختلفة، وكان المستوى الدلالي من أهمها؛ لأنه يستوعب ويتصل بمستويات اللغة جميعها، ووجد الباحث أنّ كتاب نهج البلاغة منهلاً ثراً لهذا النوع من الدراسة، وقد وُصِف ما فيه بأنّه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين بعد كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم، ويرمي هذا البحث إلى إحصاء ألفاظ أطوار خلق الإنسان في نهج البلاغة وبيان أثر السياق في استنباط الدلالة ومعرفة مراد المخاطب وغرض الخطاب، فضلاً عن جلب أنظار الباحثين إلى العناية بالجسم الإنساني والنظر إلى أجزائه مادياً واجتماعياً وثقافياً ورمزياً في التركيب أو النص أو السياق الذي ينتظم فيه ذلك اللفظ؛ للكشف عن أبعاده الدلالية وغوامضه السيميائية، وطريقة استعماله وما امتازت به عند الإمام علي عليه السلام، وفي ضوء ذلك تمت دراسة هذه الألفاظ في اللغة والاستعمال، مع رصد أوجه التماثل والاختلاف فيها، وهذا ما سيلحظُ في قابل السطور على بعض الأمثلة التطبيقية من نهج البلاغة عيِّنة البحث .

الكلمات المفتاحية: طور، نهج البلاغة، خلق، دلالة وسياق.

Summary

Some old Arab scientists confirmed that the words of the human body of great importance in building language and create meanings, some of the book's owners and glossaries of creation of man has indicated to it, recently some Arab researchers indicated that what these books ,are contain which can be studied in linguistics in different levels , the semantic level is one of the most important ; because it relates and accommodate with all levels of language , the researcher found that the book Nahj is a rich of information for this type of study , It has been described as less then curan Creator without, above the words of creatures and after the Sunnah , The purpose of this research is to count the words of parts of human Parties to the book Nahj it is demonstrate the impact of context in the development of semantics and to find out that the addressee and the purpose of the speech to clarify the movements of those parties and their parts in semantic from address, as well as to draw the attention of researchers to the human body care and look at them financially socially, culturally and symbolically in the composition , text or the context in which it is organized this word; to reveal its semantic dimensions and uncertainties semiotics, How to use and characterized at AL- Imam Ali (Peace be upon him), and in light of that these words has studied in language and use, with monitoring of the similarities and differences in it, this will note in a negotiable lines which applied to some examples of book Nahj as a sample of research.

Keywords: phase, Nahj al-Balaghah, creation, significance and context

توطئة

تمثل أجزاء أطوار خلق الإنسان أهم مراحل تكوين الجسم، وقد نالت ألفاظها نصيباً في نهج البلاغة متراصفة جنباً الى جنب مع ألفاظ اللغة الأخرى في نصوص هذا السفر ممثِّلة فيضاً دلالياً وثراءً لغوياً، ويتضح ذلك بجلاء في كثرة شواهدها التي استعملها الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة، وهذا يعني أنَّ الصلة بين اللغة والحياة تمثل إحدى غايات الإنسان، وقد ظهر ذلك عند المحدثين في الصلة بين الدراسة اللسانية وعلوم الحياة لفهم أعمق للظاهرة اللغوية على مستوى الفرد أو الجماعة(١)، وتطور الأمر بعد ذلك إلى ما يُعرف بلغة الجسد والتي غالباً ما تُفهم بمقارنة بين الحركة والعلامة اللغوية، ويختلف الناس في التمثيل لذلك(٢)، وبذلك نتنبه إلى المعنى العائم للفظ؛ فلا سبيل إلى معرفة الدلالة إلاّ من نافذتي القرائن وأنماط السياق، ومن المناسب هنا الإشارة إلى أنَّ الإمام قد عبر عن ألفاظ أطوار خَلْق الإنسان بألفاظ رئيسة تارة وبألفاظ أجزائها تارة أخرى، وكان بعض اللغويين وغيرهم قد خلطوا بين هذه الألفاظ؛ بسبب التقارب الدلالي بينها؛ لذا سيُنظر إليها من هذا الاتجاه، وذلك بدراسة هذه الألفاظ وتحليل النصوص التي وردت فيها، وبيان دلالاتها .

ألفاظ أطوار خلق الإنسان :

يمرُّ الإنسان في سَيْره من المَبدأ إلى المُنتهى بعوالم عديدة، ومنها عالم الخِلقة، وقد ذُكرت قصة خلق الإنسان في نهج البلاغة في عشرات النصوص، فكان من الأولى تجميع الألفاظ التي وردت في النهج حتى تكون الفكرة شاملة؛ لأن هذه المرحلة تمثل ذلك المخلوق أو جزءاً منه في وقت معين؛ لذا سيُشار هنا إلى الألفاظ التي تخصّ هذه

المرحلة في هذا الموضع من البحث.

ولكن قبل ذلك نعرّج على المادة الأولى التي خلق الله منها الإنسان وكونت أجزاءَه؛ فقد ذكر الإمام علي عليه السلام الكيفية الأولى لخلق أبي البشر آدم عليه السلام والغاية منها متأثراً بما جاء في القرآن الكريم وموضحاً له، فكان ذلك الخلق من الطين بمثابة نقلة كبرى في الكون قياساً إلى المخلوقات الأُخر؛ لأنَّه سبحانه وتعالى قد خلق الملائكة من النور وخلق الجان من النار كما صرّح بذلك الإمام[٣]، يقول عليه السلام في صفة خلق آدم: «ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الأَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا، تُرْبَةً سَنَّهَا بالمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلاَطَهَا بِالبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ ،فَجَبَلَ مِنْها صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاء وَوُصُول، وَأَعْضَاء وَفُصُول أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ، وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ، لِوَقْت مَعْدُود، وَأَجَل مَعْلُوم، ثُمَّ نَفَخَ فِيها مِنْ رُوحِهِ فَمَثُلَت إِنْساناً ذَا أَذْهَان يُجِيلُهَا، وَفِكَر يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا... مَعْجُوناً بطِينَةِ الألوَانِ المُخْتَلِفَةِ، وَالأَشْبَاهِ المُؤْتَلِفَةِ، وَالأَضْدَادِ المُتَعَادِيَةِ، والأَخْلاطِ المُتَبَايِنَةِ، مِنَ الحَرِّ والبَرْدِ، وَالبَلَّةِ وَالجُمُودِ، وَالمُساءَةِ وَالسُّرُورِ»[٤]، وفي هذه السطور يحدّد أمير المؤمنين نَشْأة الإنسان الأول، وأصل خلقته قبل تنزيله إلى الأرض بشكل يكاد يكون مُفسراً لما ورد في القرآن الكريم؛ إذ استعمل عليه السلام ألفاظ الخلق الأول لخدمة القرآن وتوضيح ما التبسَ على معتنقي الدين الإسلامي، ففصل القول لمرحلتين هما:

الأولى: مرحلة الطين الصلصال وجمع الأضداد.

الثانية: مرحلة النفخ .

قال الجوهري (ت٣٩٦ه): «الصلصال: الطين الحُرّ خُلِط بالرمل فصار يتصلصل إذا جفّ، فإذا طبخ بالنار فهو الفخار»[٥]، ولا يختلف المفسرون[٦]، عما

قاله المعجميون في معنى هذه الألفاظ[٧]، ومن أدلّة القرآن على أنّ الإنسان الأول كانت بدايته من طين قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [٨]، ويذكر ابن كثير بأنَّ قوله ﷻ: ﴿وبدأ خلق الإنسان من طين﴾ يعني خلْق أبي البشر آدم من طين ﴿ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين﴾ أي: يتناسلون كذلك من نطفة تخرج من بين صلب الرجل وترائب المرأة [٩].

وفي معرض التبيان للمرحلة الأولى من الخلْق يقول عليه السلام في خطبة أخرى: «إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِئ طِينِهِمْ، وَذلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً مِنْ سَبَخِ أَرْض وَعَذْبِهَا، وَحَزْنِ تُرْبَة وَسَهْلِهَا، فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ، وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلاَفِهَا يَتَفَاوَتُون»[١٠]، وقد جاءت كلمة (حَزن) في هذا الموضوع من كلام الإمام للتعبير عن أخلاق الناس، واختلاف طباع الجنس الإنساني بصورة عامة، أو ما صار منه ذلك الجنس، أمَّا في الموضع الأول، فكان الاستعمال مع الإنسان في أصل خلقته، أو بداية تكوينه من الطين الصلصال الحاصل من الألوان المختلفة من التراب، والأضداد[١١]؛ إذ استعملها عليه السلام لأبي البشر آدم .

أمّا المراد بنفخ الروح فهو الإحياء بإفاضة النفس على الجسد، لمّا كانت جوهراً مجرداً لا متحيزاً، ولا حالة من حالاته؛ فكان نسبها إلى بارئها أقرب من الانتساب إلى الجثمانيات، وقد أضاف كلمة (الروح) إلى الله تعالى تشريفاً لها، كما يقال: بيت الله الكعبة[١٢]، فليس المقصود من تلك الكلمة دلالتها الحقيقية، بل الدلالة المجازية، ومن الجدير بالذكر أنّها وردت مضافة أيضاً في القرآن الكريم في قوله تعالى: (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) [١٣]، وهذا من باب تكريم الإنسان وتشريفه بهذه النفخة القدسية منه تعالى، ثم ينتقل عليه السلام في كلمات أُخَر إلى

صيرورة هذا المخلوق في الرّحم، وأطوار خلقه الطبيعية عن طريق التناسل ممثلاً بالأجزاء المؤقتة للإنسان نفسه، مشفوعة بالإرادة الإلهية المحددة بوقت معين، والتي سنقف على مراحلها الأولى من خلال المفردات الواردة عند الإمام وهي بثلاثة أطوار متدرجة(١٤):

الأول: طور النُّطْفَةِ .

الثاني: طور العَلقة .

الثالث: طور المُضْغَة .

وقد فرضت طبيعة الموضوع على الباحث دراسة ألفاظ هذا الحقل الدلالي على شكل مجموعات بحسب التدرج الزمني لتسلسل هذه الأطوار؛ حفاظاً على القيمة الدلالية للألفاظ، ووحدة الموضوع، وتسلسل الأحداث، ومرحلية التكوين وغير ذلك .

المجموعة الأولى: وتتضمن لفظي طور النُّطْفَةِ وهما: (النطفة، المَشْجُ)، ومن شواهدها:

– النُّطْفَة: تكرر ذكرها ثماني مرات، ومنها قول الإمام عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج: «مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ، وَاللهِ لاَ يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ»(١٥)، وقول الإمام عليه السلام في صفة خلق الإنسان: «أَمْ هذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْحَامِ، وَشُغُفِ الأَسْتَارِ، نُطْفَةً دِهاقاً، وَعَلَقَةً مِحَاقاً»(١٦).

– المَشْجُ: ذُكر مرة واحدة من كلام للإمام عليه السلام عن علم الله جل جلاله: « عالم السر

... وَمَحَطِّ الأمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الأصْلابِ» [١٧].

ويمكن تلخيص المعنى اللغوي للفظين بالآتي: قال الخليل: « النَّطْفُ اللؤلؤ، الواحدة نطفة، وهي صافية الماء، وقيل الواحدة نطفة والجمع نطفُ تشبيها بقطرة الماء والنُطْفَةُ الماء الصافي قلَّ أو كثُرَ، والجميع النُطَفُ والنِطاف»[١٨]، وزاد فقال: «والنطفة التي يكون منها الولد»[١٩]، والأصل في ذلك من الجذر(ن ط ف) وله «أصلان أحدهما جنسٌ من الحَلْي، والآخَر نُدُوَّة وبَلَل، ثم يستعار ويُتوسَّع فيه، فالأوَّل: النَّطَف، يقال هو اللُّؤلؤ، الواحدة نَطَفة، ويقال: بل النَّطَفَ: القِرَطَة، والأصل الآخر النُّطْفة: الماء الصافي، وليلةٌ نَطوفٌ: مَطَرَتْ حتَّى الصَّباح، والنِّطَاف: العرَق، ثم يستعار»[٢٠]، وجاء في اللسان أن النطفة ماء الرجل والجمع نطف[٢١]، ويلحظ أنّ رأي الخليل قد ظهر فيما بعد في الأصل الثاني للجذر عند ابن فارس وهو الأساس والمرجع للأصل الأول؛ لأنه شُبه به، والباحث يوافق الخليل في ذلك .

أما المَشْجُ كما جاء في العين فهو:« اختلاط حُمرة ببياض، والمَشْجُ منه، وكل لون من ذلك مَشَج، والجمع أمشاج، ولا يفرد... والمشيج كل لون مستنكر خَلطه غيره»[٢٢]، ومنه «في حلْقهِ أمشاجٌ إذا كان فيهِ بُحّة والواحد مشجُ» [٢٣]، وهو من الجذر (م ش ج) وله «أصلٌ صحيح، وهو الخَلْط، ونُطفةٌ أمشاجٌ، وذلك اختلاط الماء والدّم، ويقال إن الواحد مَشْجٌ ومَشِج ومَشيج »[٢٤]، وفي خلق الإنسان قيل: إنَّ الأمشاج النطفة المختلطة بالدم[٢٥]، ويبدو من المعنى اللغوي لهذه الألفاظ، أن الفرق بين النطفة والمشج هو ضابط الخلط من عدمه والذي يكون بعد تكون النطفة .

ويمثل لفظ النطفة بداية أطوار خلق الإنسان، وقد ورد ذكره في نهج البلاغة مفرداً ومجموعاً بصيغتين، وهما: (النُطف[٢٦]،النطاف(٢٧»، وسوف نسلك في

اختيارنا للشواهد مسلك الأصل ثم الاختصاص بمعنى طور الخلقة؛ استيعاباً للتطور الدلالي .

فمن الأول قوله عليه السلام في الشاهد المذكور آنفاً: «مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ »، ويذكر الرضي (رحمهُ الله) بأنَّ النطفة ماء النهر، وهي من أفصح الكنايات، وإنَّ كان كثيراً جمّاً، فهو من غريب العبارات وعجيبها(٢٨)؛ ذلك أن النطفة الماء القليل، بدليل حديث سيّد البرية صلى الله عليه وآله إذ قال : «...تنطفُ لحيتُه من وضوئِه» (٢٩)، وهذا ما يدعو إلى الالتفات إلى شيوع الاستعمال اللغوي الأول للكلمة، فقد وردت معرّفة .

أمّا النص الآخر، فقد مثَّل نقطة تحول في مفهوم القطرة من الماء ودخولها في مبدأ خلق الإنسان، وذلك بقوله عليه السلام: «أَمْ هذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْحَامِ، وَشُغُفِ الأَسْتَارِ، نُطْفَةً دِهاقاً، وَعَلَقَةً مِحَاقاً»، ويلاحظ أنّ الإمام قد وصف النطفة بالدهاق، والدهق في اللغة يدل على امتلاءٍ في مجيءٍ وذَهاب واضطراب، يقال أدْهَقْتُ الكأسَ: ملأتُها، وأدهقتها: شددت ملأها أي صبها بقوة، ويقال أدهقتْ الحجارة إدهاقاً، وهو من شدة تلازمها، ودخول بعضها في بعض، والدَّهْدَقَةُ: دَوَرَان البَضْعة الكبيرة في القِدْر، تعلو مَرَّةً وتسفُل أخْرى (٣٠)، وهذه السمات جعلت من هذه المصاحبة وصفاً مناسباً للنطفة المترشحة من الإنسان بمعنى ماء الرجل؛ لذا فسرها بعض الشارحين بأنها النطفة الممتلئة من جراثيم الحياة(٣١)، قال الله تعالى: (وَكَأْسًا دِهَاقًا) (٣٢)، أي المملوءة، وبمراجعة السياق يُلاحظ أنّ الإمام بدأ الانتقال إلى مرحلة خلق الإنسان عن طريق التناسل بأول مادة وأصغر ما تكون منها، ويأتي توظيفها في صفة خلق الإنسان في النهج حتى يعرف حقيقة خلقه؛ فيتنزه عن الخيلاء والتجبر كما يتضح من السياق؛ إذ قال عليه السلام في موضع آخر:«مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ! أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ، وَلاَ يَرْزُقُ نَفْسَهُ...»(٣٣)، فالإمام عبر عن الإنسان بالنطفة،

فكأنّ كل نطفةٍ مخلوق أشار الإمام إلى صغر شأنه بمعطيات مكانية وتكوينية.

ويبدو أن لفظ (نطفة) بمفهومها التفسيري في نصوص النهج الأخرى[٣٤]، لم يكن مشهوراً عند اللغويين إلاّ بمعنى الماء والأصل المعروف قديماً [٣٥]، أمَّا كتب خلق الإنسان في القرن الثالث الهجري فلم تذكر اللفظ بمعنى ماء الرجل، ومنها كتاب ثابت الذي ذكر اللفظ في عبارة واحدة فقط من دون تفسيرها وهي: «ثم يكون ما في بطنها نطفة أربعين ليلة ثم علقة أربعين ليلة، ثم مُضغة أربعين ليلة ثم يبعث الله ملكاً فينفخ فيه الروح...»[٣٦] ، يقول أحد الباحثين: «إن لفظ النطفة كان يستعمل للدلالة على الماء قلَّ أو كَثُر، فارتقى القرآن الكريم بدلالة هذه اللّفظة فأصبحت تدلّ على ماء الرّجل القليل، الذي منه يكون الولد«[٣٧]، وربّما يعود الضابط في تحديد المفهوم إلى مصدر الترشح لتلك القطرة وكيفية خروجها، وباستعمال الإمام للفظ النطفة في نهج البلاغة يكون قد قاد المعنى إلى أسوار اللغويين مرة وإلى خارجها مرة أخرى؛ للدلالة على قدرة الخالق وتعريف الإنسان بقدره ومقامهُ.

أما توظيف الإمام للفظ الأمشاج في شاهد اللفظ بقوله عليه السلام: «وَمَحَطِّ الأمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الأصْلاَبِ»، فقد جاء في سياق الحديث عن سعة علم الله، وورد في التفسير أنَّها النطفة المختلطة بالدم، فيذكر الطبري بأنَّ الصواب قول من قال: نطفة الأمشاج هي نطفة الرجل والمرأة لأنَّ الله وصفها بأنَّها أمشاج في قوله:(إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) [٣٨]، وهي إذا انتقلت صارت علقة واستحالت عن معنى النطفة وتكوَّن منها الإنسان[٣٩]، والباحث يميل إلى ذلك؛ لأن العلم قد أثبت ذلك المعنى الذي استدل عليه المفسرون من النص القرآني وكلام آل بيت الرسول الأطهار؛ إذ اكْتُشف أخيراً أنَّ (النطفة الأمشاج) هي المختلطة من النطفة المذكرة والمؤنثة، مكونةً البيضة الملقحة[٤٠]، والتي تأخذ شكل قطرة وهذا

يتفق تماماً مع المعنى الأول للفظ(نطفة) أي قطرة، فكلمة (مشج) هي وصف للنطفة المفردة مع تضمن معنى الاختلاط، وهذه النطفة عبارة عن بداية مخلوق يتكون من أخلاط متعددة تكوّن الجنين، ويبين الإمام في النص أنَّ الله يعلم حتى مكامن هذه النطف وإن خلطت، واستعمال الأمشاج بصيغة الجمع في النص للاستدلال بجزئيات الإنسان وأحوالها على الأعجاز المتناهي الذي يليق به علم الله ودقة صنعته، ولم يكن الباحث مبالغاً إذا قال أنَّه عليه السلام أراد حتى من التبس نسبه .

ومن الجدير بالذكر أن لفظ (الأمشاج) في القرآن ونهج البلاغة لا يمثل إلّا مرحلة ضمن طور النطفة، ولا يمثّل طوراً بذاته حتى مع توسع الدلالة.

المجموعة الثانية: وتتضمن لفظي طور العلقة وهما(العلقة، والنقاعة)، ومن شواهدها:

– العَلَقَة: ورد اللفظ مرتين في نهج البلاغة الأولى في وصف خلق الإنسان بقوله عليه السلام: «الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْحَامِ، وَشُغُفِ الأَسْتَارِ، نُطْفَةً دِفاقاً، وَعَلَقَةً مِحَاقا»(٤١)، والأخرى في قوله عليه السلام: «فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ... فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا، وَنَطَقُوا بِالْهَوى، وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هذَا الأَمْزِ مَنْزِلاً مُعْجِباً، اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ، فإِنِّي أُدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقاً»(٤٢).

– النُقَاعَة: ذُكرت مرة واحدة في كلام الإمام عليه السلام عن قدرة الله وعظيم علمه، فهو العالم بكل:«قَرَارَةَ نُطْفَة، أَوْ نُقَاعَةِ دَم وَمُضْغَة، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْق وَسُلاَلَة»(٤٣).

والعَلق في اللغة يعني « الدم الجامد قبل أن ييبس، والقطعة عَلَقَة، والعلقة: دُويبة حَمراء تكون في الماء، تُجْمَعُ على عَلَق، والمعلوق: الذي أخذ العلق بحلقة إذا

شرب... والعلوق التي علقت لقاحاً»[٤٤]، والعلقة ترجع إلى الجذر (ع ل ق) وله «أصلٌ كبير صحيح يرجع إلى معنًى واحد، وهو أن يناط الشَّيء بالشيء العالي، ثم يتَّسع الكلام فيه، والمرجع كله إلى الأصل الذي ذكرناه. تقول: عَلّقْتُ الشيءَ أعلِّقه تعليقاً، وقد عَلِق به، إذا لزِمَه، والقياس واحد... والعَلَق: الدم الجامد، وقياسُه صحيح، لأنَّه يَعْلَقُ بالشيء؛ والقطعة منه عَلَقة» [٤٥]، وهو من التشبّث بالشيء[٤٦]، وقال الجوهري: «وعُلِقَتِ الدابة إذا شربت الماء، فعلقت بها العَلَقَة»[٤٧]، أمّا في اللسان فـ«عَلِق بالشيء عَلَقاً وعِلقةٌ ينشب فيه... وعُلقَ الثوبُ من الشجر عَلَقاً وعُلوقاً: بقي متعلقاً به... والعَلق كل ما عُلِّقَ... وقيل الدم الجامد الغليظ... والعَلق دُوَيدة حمراء تكون في الماء تَعْلَق بالبدن وتمص الدم... ويقولون: عَلِقتِ المرأةُ إذا حَبِلت»[٤٨].

أمَّا النقاعة فيؤصِّل الفراهيدي لها بقوله: «نَقَعَ الماء في منقعةِ السيل ينقعُ نقعاً ونقوعاً، اجتمع فيها وطال مكثه، وتجمع المْنقعة على المناقع، وهو المستنقع: أي المجتمع ... والنقع ... ما اجتمع من الماء في القليب»[٤٩]، فالنقاعة ترجع إلى الجذر (ن ق ع) وله «أصلانِ صحيحان: أحدهما يدلُّ على استقرارِ شيءٍ كالمائعِ في قراره، والآخر على صوتٍ من الأصوات، فالأوّل نَقَع الماء في مَنْقعه: استقرّ، واستَنْقع الشيءُ في الماء، والنَّقُوع: ما نُقِع في الماء، كدواءٍ أو نبيذ... والنَّقِيع والنَّقْع: الماء الناقع، وماءٌ ناقعٌ كالنَّاجع، كأنَّه استقرَّ قرارَه فكَسَر الغُلَّة، وكذلك النَّقُوع ...وأمَّا الأصل الآخر فالنَّقيع: الصُّرَاخ، وهو النَّقْع أيضاً، ونقَعَ الصوتُ: ارتفَعَ »[٥٠]، ويبدو أن الاستقرار هو مرحلة تأتي بعد التعلّق أو من نتائجها على حسب المصاديق اللغوية.

أمّا عن الاستعمال في شواهد نهج البلاغة، فقد تجلّت كلمة علقة بصيغتين، وقد جاءت الأولى منها في قوله عليه السلام: «الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْحَامِ، وَشُغُفِ

الأسْتَارِ، نُطْفَةً دِفاقاً، وَعَلَقَةً مِحَاقاً»، ويلاحظ أنّ العلقة جاءت على صيغة الإفراد والتنكير في النص، وهو ما يتفق مع معنى(التعلُّق بالشيء) الذي يعد الأصل في مدلولات (كلمة علقة)، فكأنّما معنى التعلق بالشيء هو وصف للتعلّق سميّ بـ(علقة) أي من شأنه التعلّق، فدلّ على مجهولية الإنسان في هذه المرحلة .

ويبدو أنَّ الغرض من وصف علقة بـ(محاقاً) هو خفاء ومحق كل شكل وصورة للعلقة عند التعلّق(٥١)، لأنَّها لم تحصل لها الصورة الإنسانية فكانت ممحوة ممحوقة(٥٢)، فصارت علقة حمراء ذات شكل متغيّر حتى تأخذ شكل الدودة (الدويبة العالقة) التي فقدت شكلها، وأخذت شكل جديد وهو العلقة(٥٣)؛ إذ إنَّ النطفة تفقد شكلها، مثلما تفعل الدودة العالقة، ويبين لفظ (علقة) هذا المعنى بوضوح طبقاً لمظهر وملامح الجنين في هذه المرحلة ومرحلة تعلُّقه بالحبل السري فيما بعد، ومن ثَمّ يتحقق المعنى اللغوي للعَلوق أيضاً، وبذلك تتحقق المعاني المذكورة للفظةِ (العلقة).

وطبقاً لمعنى (دم جامد) للفظ العلقة، جاء في قوله عليه السلام في الشاهد الثاني للفظ؛ إذ قال:«فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ... فإنِّي أُدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقاً»؛ ويلحظ في النص أن الإمام استعار لشيء معنوي لفظ القرح، فأبدى الحرص عليه من أن يندمل ويعود رطباً، فدلالة الاستعمال هنا هي شكوى الإمام من أصحابه وأنصاره من أهل العراق؛ إذ لا تنتظم لهم كلمة ولا يتوثق لهم أمر؛ لأنّ كل واحد منهم مستبد برأي يخالف فيه رأي صاحبه(٥٤)، وتبدو في النص دقة استعمال لفظ العلق للمعنى المراد، فقد بيّن الخليل أنّه الدم الجامد قبل أن ييبس، وهي حالة تحوّل من السيولة إلى الصلابة، ولا يبتعد هذا الوصف أيضاً عن المظهر الخارجي للجنين في مرحلة العلقة؛ ذلك أنّه يتشابه مع الدم المتخثر الجامد، فيأخذ مظهر الدم الجامد أو الغليظ مع كونه دماً رطباً(٥٥).

أمَّا ما يتعلق باستعمال لفظ النقاعة في الشاهد المذكور آنفاً، فقد ورد في معرض التذكير بقدرة الخالق في نهج البلاغة؛ إذ يقول عليه السلام: «قَرَارَة نُطْفَة، أَوْ نُقَاعَةِ دَم وَمُضْغَة، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْق وَسُلاَلَة»، وبإضافة لفظ(نقاعة) إلى لفظ (دم) وإسناد التركيب إلى المعنى اللغوي تظهر دلالة أخرى هي اجتماع الدم وتكوّن النقاعة، وبالرجوع إلى المعنى اللغوي للعلقة يكون الشبه قد أخذ محلّه في الأذهان لاسيما إذا ما وضعنا النصين أمامنا وهما: قوله عليه السلام: «الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْحَامِ، وَشُغُفِ الأَسْتَارِ، نُطْفَةً دِفاقاً، وَعَلَقَةً مِحَاقا »(٥٦)، والنص الوارد أعلاه؛ إذ يلاحظ أن الإمام قد وضع لفظ (النقاعة) في مقام (العلقة) في أطوار التخلّق الأولى للجنين وبذلك تُعدّ النقاعة في أقل مستوى من الدلالة مرتبة من مراتب طور العلقة، خاصة إذا ما تذكرنا معنى التجمع، واستقرارِ الشيء المائعِ في قراره، والعلاقة بين اللون والدويبة الحمراء.

ومن الجدير بالذكر أنَّ القرآن الكريم لم يذكر لفظ النقاعة في خلق الجنين، وإنَّما ذُكِر فيه طور النطفة والعلقة والمضغة، ولم تُذكر كلمة النقاعة بهذا المعنى في كتب المعجم العربي حتى القرن الثالث الهجري، إلا أن السياق في نهج البلاغة قد خلق للّفظ قيمة حضورية ألقت بهذه الدلالة عليه، ويمكن تعليل هذا الاستعمال بمناسبة السياق العام الذي يحيط بالنص في مقصديه علمه تعالى في بداية الأشياء ونهايتها مروراً بمستقرّها على الرغم من سرعة تحوّلها(٥٧).

المجموعة الثالثة: وقد تضمن طور المضغة لفظاً واحداً وهو (المضغة):

وعلى الرغم من تصنيفه مجموعة دلالية؛ إذ لم يذكر الإمام شيئاً من مكملات

هذا الطور، فتميز بفرادته وفرادة ذكره في النهج أيضاً وهو قوله عليه السلام في معرض بيان قدرة الله وعلمه :« وَمَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ، وَسُبُحَاتُ النُّورِ... وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَة، وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّة...أَوْ ساقِطِ وَرَقَة، أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَة، أَوْ نُقَاعَةِ دَم وَمُضْغَة، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْق وَسُلاَلَة»(٥٨).

وتعني المضغة في اللغة:« كل لحم يخلق من علقة... والمضغُ من الأمور صغارها»(٥٩)، قال ابو عمرو الشيباني: «والمضيغةُ من اللحمِ»(٦٠)، وهي من الجذر (م ض غ) وله « أصلٌ صحيح، وهو المضغ للطعام، ومضَغَه يمضغه، والمَضَاغ: الطعامُ يُمضَغ، والمُضَاغة: ما يبقى في الفم مما يُمضَغ، والمَضْغة: قطعةُ لحم، لأنَّها كالقطعة التي تُؤخذ فتُمضغ» (٦١).

ويذكر الإمام طور المضغة في سياق الدلالة على سعة علم الخالق؛ إذ يقول عليه السلام :«وَمَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ... قَرَارَةِ نُطْفَة، أَوْ نُقَاعَةِ دَم وَمُضْغَة، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْق وَسُلاَلَة »، وَأصل الْمُضْغَة من مَضَغَ يَمْضَغُ مضْغا أي لاك(٦٢)، أي أنَّ العلقة سوف تتحوَّل إلى لحمة، وقد ورد ذكرها بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخالقين﴾ (٦٣)، وقد قيل في تفسير المضغة بأنَّها القطعة الصغيرة من اللحم قدر ما يمضغ(٦٤)، وقد أشار أبو الفداء (ت٧٧٤ه) إلى أنَّ المضغة هي القطعة كالبضعة من اللحم لا شكل فيها ولا تخطيط (٦٥)، أمَّا التفسير العلمي، فقد اعتمد أصحابه على قواعد لغوية وعلى أساسها وضّحوا هذه اللفظة؛ إذ يرون أنها مطابقة لما وصلت إليه علومهم فيذكر الدكتور كيث مور: أن الجنين يكون في نهاية مرحلة العلقة ثم يتحول إلى مرحلة المضغة ويكون هذا التحول سريعاً جداً، ويبدأ الجنين اكتساب بعض خصائص المضغة فتأخذ العلامات في الظهور لتصبح معلماً بارزاً لهذا الطور(٦٦)،

ويمكن إدراك تطابق لفظ (مضغة) للتحولات وصفاتها التي اكتشفت حديثاً في هذا الطور من النقاط الآتية(٦٧):

ظهور العلقات التي تعطي مظهراً يشبه مظهر الأسنان في المادة الممضوغة فتبدو وكأنها تتغير باستمرار مثلما تتغير آثار طبع الأسنان في شكل المادة التي تُمضغ، فالجنين يتغير شكله الكلي، ولكن التركيبات المتكونة تبقى، وأن المادة التي تلوكها الأسنان يحدث فيها تغضّن وانتفاخات وتثنِّيات وذلك ما يحدث للجنين تماماً .

تغيّر أوضاع الجنين نتيجة تحولات في مركز ثقله من تكون أنسجة جديدة، ويشبه ذلك تغيّر وضع وشكل المادة حينما تلوكها الأسنان، كما أن جميع أجهزة الإنسان تتخلق في مرحلة المضغة ولكن في صورة برعم أو ما يشبه حجم هذه المادة على الرغم من صغرها.

ولا يخلو التشبيه هنا من دقة متناهية في وصف هذه المضغة، فهو وصف للشكل الخارجي كما تبيّن مناسب للتغييرات المستمرة لتكوين أجزاء الجنين في هذا الطور، فضلاً عن أنّه ينطبق على حجم الجنين وصغره، وذلك مطابق للوجه الثاني من معاني كلمة مضغة وهو (الشيء الصغير من المادة)، وكذلك المعنى الثالث للمضغة (في حجم ما يمكن مضغه) فإنه ينطبق على حجم الجنين.

ولا يمكن لنا الاستغناء عن دقة العلم الإلهي وبيانه إذ ورد ذكر هذه الأطوار في الكتاب الحكيم ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ

شَيْئًا﴾ [٦٨]، فقد أودع الله في الإنسان الفطرة والقدرة على السير في هذه الأطوار على سنة لا تتبدل ولا تنحرف ولا تتخلف حتى تبلغ بالإنسان ما هو مقدر له من مراتب كماله فينشأ خلقا آخَر في آخِر أطواره الجنينية[٦٩].

وفي دراسة هذه الأطوار حرص الباحث على إظهار الإعجاز العلمي، ومدى مطابقته للدلالة الاستعمالية لما ورد من هذه الألفاظ في كلام الإمام، مع بيان أوجه التلاقي مع القرآن الكريم؛ إذ ركز عليه السلام في نصوص نهج البلاغة على هذه الحقائق العلمية واحتج بها على المسلمين وغيرهم؛ ليخشع ويزداد المؤمن إيماناً، فتقوم الحجة عليه، ولإقناع غير المسلمين بعظمة الإسلام وبيان الحجة عليهم لدفع الشك الذي يعتريهم من هذا الدين الجديد؛ فقد جسد الاستعمال رؤية واضحة لمهام المرحلة المعاصرة للإمام عليه السلام، وعلى ذلك فهي تتخذ قيمة رمزية للتعبير عن معنى أو مفهوم معين، يكون له ما يناسبه من الرموز اللغوية، أما لغوياً فقد حاول الإمام كسر الجمود الدلالي لبعض هذه الألفاظ، ومنها النقاعة، وأيّد الارتقاء الدلالي الذي جاء به الإسلام لبعض الألفاظ ومنها النطفة والعلقة وغيرها، لتُقرأ بعد ذلك بحسب العوامل البيئية والثقافية والاجتماعية وغيرها، فأظهر استعمال هذه الألفاظ عند الإمام كثيراً من القدرات العقلية لصاحبها تتناسب والمناسبة التي قيلت فيها والأسس التي تعينت بها اللفظة المختارة في السياق العام، فباتت من كنوز التعبيرات اللغوية التي لا تنقص جمالاً ولا إيحاءً ممثِّلة فيضاً دلالياً وعلمياً عبر التاريخ، وقد جاءت الآن العلوم الحديثة بأدواتها، ومناهجها في العمل لتزيل الحيف الذي وقع على هذا الأثر من جرّاء الأحكام المعيارية، ولتمكننا من النظر إلى الجوانب العلمية والعملية فيه .

الخاتمة

وصفوة القول في خاتمة هذا البحث بعد إحصائية خاصة بالشواهد التي تخصّ الإنسان لكل لفظ في نهج البلاغة، وتقديم الباحث لدراسة معجمية للألفاظ التي مثلت تكوين الإنسان الواردة في نهج البلاغة من المعجم وكتب خلق الإنسان والرسائل اللغوية، محاولاً ربطها بما توصل إليه العلم حديثاً؛ لتحديد معاني الألفاظ وسماتها بدقة، ومطابقة ذلك مع ما توصل إليه القدماء من علوم في هذا الميدان، وقد بدا بالدليل العلمي والعملي العلاقة الوثيقة بين اللغة المنطوقة ولغة العلم التي أكَّدها الإمام في بعض نصوص نهج البلاغة، ومن الجدير بالذكر أن الإمام قد أسهم في خلق العلاقة الوثيقة بين العلم واللغة في بعض نصوص نهج البلاغة بسلوك دلالي، وهو ما لم تثبته الدراسات إلَّا في بدايات القرن الماضي؛ إذ أثبت الإمام في بعض النصوص أنَّ تعبيرات ألفاظ هذه الأطوار الخلقية يمكن أن تحلَّ محل الإنسان تماماً؛ لأنَّ بعضها يغني عنه في سياقات معينة؛ وذلك لعلو منزلته عليه السلام في البلاغة وتمكّنه من عنان الكلام، فقد مثَّلت بعض الألفاظ لفظاً محورياً في التركيب للارتقاء بدلالته، واتضح ذلك في دراسة ألفاظ النطفة، وتُفصح التراكيب موضع الدراسة أنَّ وراء كل لفظ من الألفاظ مغزى يؤديه ذلك اللفظ ولا يؤدى بغيره عند استبداله بما يظنه بعض اللغويين والدارسين مترادفاً كالنطفة والمشج والعلقة والنقاعة؛ لأسباب تتعلق بخصوصية كل لفظ ذكرت في تحليل نصوصها، فهي لم تأت بطريقة عفويَّة، بل وظِّفَ بطريقةٍ فنيَّةٍ بارعةٍ مقصودةٍ، إذ أنَّ المعاني الكلِّية للنصوص المدروسة تستدعي ملاءَمةٌ بين الدَّوال والمدلولات؛ فكان لرؤى الإمام إلى دلالة ألفاظ تكوين الجسم الإنساني دورٌ مهمٌ في اكتساب نصوصه بعداً استعمالياً خاصاً بكل لفظ، وقد بينت الدراسة

الغرض من استعمال الألفاظ في نصوصها، وذلك بذكر الدلالة الاستعمالية للفظ في نهج البلاغة.

وقد تبين أنَّ من مظاهر الاستعمال العلوي للألفاظ موضع البحث توظيفه عليه السلام لبعض لغات العرب ولهجاتها، فقد استعمل بعض لغات الجمع وأوزانها مثل (النطف، النطاف)؛ إذ مثل ذلك نقطة تحول في مفهوم القطرة من الماء ودخولها في مبدأ خلق الإنسان بعيداً عن التصور المعجمي لها؛ فربط عليه السلام بين اختلاف الدلالة وتنوّع المسمى وفقاً لحركة تكوين الإنسان ومكان وجوده في الصلب أو البطن...؛ لأن بعض المعاني كانت بها حاجةٌ إلى اسناد، فأغنى ذلك المعنى ووحده، وأبرز جماليته، ويلحظ في سياقات الألفاظ الدالة على أطوار الخلق وملحقاتها وضوحاً للاقتباس القرآني، وهو مايشير إلى المرجعية اللغوية للإمام، ولا يخفى ظهور دلالات برزت كنتائج للتطور الخلقي لهذه الأجزاء كما تشير إلى ذلك المصاحبة اللغوية التي وردت في كلّ نصٍّ منها، وتبيَّن من الخوض في غمار معاني ألفاظ أطوار خلق الإنسان ودراستها في سياقاتها، اهتمام الإمام بقضايا لغوية، مثل تحديده لبعض المعاني اللغوية، وترجيحه لبعض استعمالات العرب، والارتقاء ببعض الدلالات للألفاظ مقارنة بما كان شائعاً في استعمالهم...الخ، وهذا ما يشير إلى أثر هذه الألفاظ في التكوين اللغوي بوصف نصوص النهج مما يحتجُّ به من كلام العرب؛ إذ نجد أصحاب المعجمات المتأخرين قد استعانوا بالألفاظ الواردة في نهج البلاغة؛ لأنها جزء من مدونة لغوية يحتج بها في إثبات دلالات معينة ومنهم ابن منظور؛ لما تميَّز به الإمام من استعمال فريد للألفاظ، وتَصرّف في الصيغ والمباني .

ويلحظ في جلّ البحث أن الإمام قد عمد إلى بعض آليات التلقي التي يستهوي المخاطب، ومنها حضور النص الآخر لفظياً ومعنوياً؛ لما له من أثر في

انسيابية التلقي، وتلقي الرسالة الناتجة عن الاستعمال بنوع من التأثير والإيحاء، وفي نهاية المطاف لابد من الإشارة إلى أنَّ البحث في معاني الألفاظ الخاصة بخلق الإنسان هو باب منفتح على كثير من المعارف، بعضها يخص تسمية الأجزاء التي تكوّن الجسم الإنساني، وبعضها يخص أبعادها الاجتماعية، وبعضها ديني يخص سلوكها في إطار ديني إسلامي يهم الخلق والحياة والمعاد وحركة الجزء وحدوده، وبعضها فكري يخص رمزية اللفظ في مستوى معين .

* هوامش البحث *

(١) ينظر: أسرار لغة الجسد، ليلى شحرور: ٩٩-١٠٣.

(٢) ينظر: اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، حسن ظاظا: ٢٠-٢١.

(٣) ينظر: نهج البلاغة ، تحقيق وشرح : محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط١ :١/ ٢١،خ١.

(٤) المصدر نفسه :١/ ٢٠،خ١.

(٥) الصحاح، : إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٦هـ) :٥/ ١٧٤٥.

(٦) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله بن محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ): ٤/ ١٢٠٧، ومعالم التنزيل: أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ): ٤/ ٢٤.

(٧) ينظر: العين، : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) : ٧/ ٨٤، ولسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري(ت٧١١هـ): ١/ ٧٣٨.

(٨) السجدة: ٧-٨.

(٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي(ت٧٧٤هـ): ٣/ ٤٥٨.

(١٠) نهج البلاغة ، تحقيق وشرح : محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط١: ٢/ ٦٢،خ٢٢٩.

(١١) ينظر: خطب نهج البلاغة بحث في الدلالة، أحمد هادي زيدان نصيف (رسالة ماجستير): ٦١.

(١٢) ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(١٣) الحجر:٢٩.

(١٤) ينظر: مراحل خلق الإنسان في آيات القرآن الكريم، منى رفعت ادعيس، (رسالة ماجستير): ٥١، ومراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم، بحث: نبراس حسين مهاوش: ١١٠٦.

(١٥) نهج البلاغة، تحقيق وشرح : محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط١ : ١١٢/ ١،خ٥٨.

(١٦) المصدر نفسه:١/ ١٦٠،خ٨٢، وفي بعض النسخ (نُطْفَةً دِفاقاً) ومنها نسخة فارس الحسون.

(١٧) المصدر نفسه: ١/ ٢٠٤،خ٩٠.

(١٨) العين :٧/ ٤٣٦.

(١٩) المصدر نفسه:٧/ ٤٣٦.

(٢٠) مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٥٩هـ): ٥/ ٤٤٠.

(٢١) ينظر: لسان العرب :٩/ ٣٣٥.

(٢٢) العين : ٦/ ٤١.

(٢٣) كتاب الجيم، إسحاق بن مرار أبو عمرو الشيباني(ت٢٠٦ه):٣/ ٢٣٥.

(٢٤) مقاييس اللغة:٥/ ٣٢٦.

(٢٥) ينظر: خلق الإنسان، ثابت بن أبي ثابت: ٢.

(٢٦) ينظر: نهج البلاغة ، ، تحقيق وشرح : محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط١ :١٢٤/ ١،خ٦٠.

(٢٧) ينظر: المصدر نفسه : ١٦٤ / ٢،ك٢٥.

(٢٨) ينظر:المصدر نفسه: ١/ ١١٢-١١٣ .

(٢٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، (١٢٦٩٧)،٢٠/ ١٢٤، وينظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، تنظيم : لفيف من المستشرقين:٦/ ٤٧٤.

(٣٠) ينظر: العين : ٣/ ٣٦٤ ، ومقاييس اللغة : ٢/ ٣٠٧.

(٣١) ينظر: صفوة شروح نهج البلاغة، جمع وضبط أركان التميمي: ١٨٠.

(٣٢) النبأ:٣٤.

(٣٣) نهج البلاغة ، تحقيق وشرح : محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط١: ٤٠٨/ ٢،ح٤٦٢.

(٣٤) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: نهج البلاغة ، تحقيق وشرح : محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط١: ١/ ٢٠٥،خ٩٠، ١/ ١٢٣،خ٤٨، ١/ ٤٧،خ١٢...

(٣٥) ينظر: العين: ٧/ ٤٣٦، وكتاب الجيم: ٢٨٦ , ٢٨٥ , ٢٧٥/ ٣.

(٣٦) خلق الإنسان، ثابت:٢ ، وقد وجد الباحث أصول هذا القول في حديث شريف مرويٍّ في : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسنته وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) : ٤/ ١٣٣ .

(٣٧) الإنسِان الكليات والجزئيات في القرآن الكريم دراسة دلالية، سلام محمد ياسين الحيحي، (رسالة ماجستير): ١٣.

(٣٨) الإنسان:٢.

(٣٩) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ هـ): ٢٩/ ٢٠٥.

(٤٠) ينظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن، بحث: الدكتور محمد علي البار:١٠٩.

(٤١) نهج البلاغة ، تحقيق وشرح : محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط١:١/ ١٦٠، خ٨٢.

(٤٢) المصدر نفسه:٢/ ٣٠٣، ك٧٨.

(٤٣) المصدر نفسه:١/ ٢٠٥،خ٩٠.

(٤٤) ينظر: العين:١/ ١٦١.

(٤٥) مقاييس اللغة: ٤/ ١٢٥.

(٤٦) ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ):٥١٣.

(٤٧) الصحاح :٤/ ١٥٢٩.

(٤٨) ينظر: لسان العرب :١٠/ ٢٦٣.

(٤٩) العين :١٧١/ ١.

(٥٠) مقاييس اللغة: ٥/ ٤٧٢.

(٥١) ينظر: نهج البلاغة ، تح: فارس الحسون: ١٥٨.

(٥٢) ينظر: صفوة شروح نهج البلاغة: ١٨٠.

(٥٣) ينظر: تفسير القران العظيم، أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤ ه): ٣/ ٢٤١.

(٥٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد (ت٦٥٦هـ): ١٨/ ٧٥.

(٥٥) ينظر: وصف التخلق البشري، بحث البروفيسور كيث مور: ١٤-١٦.

(٥٦) نهج البلاغة، ، تحقيق وشرح : محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط١ :١/ ١٦٠،خ٨٢.

(٥٧) ينظر: سياق الخطبة في نهج البلاغة: ١/ ٢٠٣-٢٠٥.

(٥٨) نهج البلاغة ، تحقيق وشرح : محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط١:١/ ٢٠٥،خ٩٠.

(٥٩) العين :٤/ ٣٧٠.

(٦٠) الجيم :١/ ٢٤٢.

(٦١) مقاييس اللغة: ٥/ ٣٣٠.

(٦٢) ينظر: لسان العرب: ٨/ ٤٥٠.

(٦٣) المؤمنون:١٤.

(٦٤) ينظر: الكشاف: ٢/ ٧٤٦.

(٦٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٢٤١.

(٦٦) ينظر: وصف التخلق البشري: ١٤-١٦.

(٦٧) ينظر: علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بمقر العالم الإسلامي: ٦٧ – ٦٩.

(٦٨) الحج : من الآية ٥.

(٦٩) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: ٤ / ٢٤٥٩ , ٢٤٥٩.

* المصادر والمراجع *

القرآن الكريم .

أولاً: الكتب المطبوعة :

١. **أسرار لغة الجسد** : ليلى شحرور ، ط١ ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠٠٨م.

٢. **تفسير القرآن العظيم** : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤ه) ، دار، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، بيروت ، ١٤٠١ه .

٣. **جامع البيان في تأويل القرآن** : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ه) ، دار الفكر، بيروت ، ١٤٠٥ه .

٤. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ،** محمد بن إسماعيل البخاري(ت ٢٥٦هـ) ، المطبعة الأميرية الكبرى ، بولاق – مصر ، ١٣١١ – ١٣١٢هـ .

٥. **خلق الإنسان بين الطب والقرآن** : الدكتور محمد علي البار ، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط٨، جدة، ١٩٩١م .
٦. **شرح نهج البلاغة** : ابن أبي الحديد (ت٦٥٦ه) ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط٢، دار الجيل ، بيروت، ١٩٩٦م .
٧. **الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية** : إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٦ه)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٠م .
٨. **صفوة شروح نهج البلاغة** : جمع وضبط: أركان التميمي ،ط١، دار الاعتصام ، إيران ، ١٤٢٩ه.
٩. **في ظلال القرآن** : سيد قطب ، ط٣٢ الشرعية ، دار الشروق ، بيروت ، ٢٠٠٣م .
١٠. **كتاب الجيم** : إسحاق بن مرار أبو عمرو الشيباني(ت٢٠٦ه) ، تحقيق : إبراهيم الإيباري، ط١، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٧٤م .
١١. **كتاب العين** : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس ، دار الرشيد للنشر ، بغداد، ١٩٨٠م .
١٢. **كتاب خلق الإنسان** : أبو محمد ثابت بن ثابت ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، ط٢ ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٩٨٥م .
١٣. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** : أبو القاسم جارالله بن محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨ه)، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، ١٩٩٨م .
١٤. **لسان العرب** : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري(ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٧م.
١٥. **اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة** : حسن ظاظا ، ط٢ ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٠م .
١٦. **مسند الإمام أحمد بن حنبل** : أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت٢٤١ه) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرين ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٩م .
١٧. **معالم التنزيل** : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦ه) ، ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ٢٠٠٢م .
١٨. **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي** : تنظيم : لفيف من المستشرقين ، مكتبة بريل ، ليدن ، ١٩٣٦م .
١٩. **معجم مقاييس اللغة** : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٥٩ه) ، تحقيق : عبد السلام

محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٩م .
٢٠. **المفردات في غريب القرآن** : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، ط١ ، دار القلم، دمشق، (د، ت) .
٢١. **نهج البلاغة** : تحقيق : فارس الحسون ، ط١ ، مركز الأبحاث العقائدية في قم المقدسة والنجف الأشرف ، ١٤١٩ه .
٢٢. **نهج البلاغة** ، وهو ما جمعه الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، تحقيق وشرح : محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨م.

ثانياً : الرسائل الجامعية والبحوث:

٢٣. **الإنسان الكليات والجزئيات في القرآن الكريم دراسة دلالية:** سلام محمد ياسين الحيحي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١١م.
٢٤. **خطب نهج البلاغة بحث في الدلالة** : أحمد هادي زيدان نصيف ، رسالة ماجستير ، كلية التربية، جامعة بابل ، ٢٠٠٦م .
٢٥. **علم الأجنَّة في ضوء القرآن والسنة** : الدكتور عبد المجيد الزنداني، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في الفترة من ٢٥-٢٨ صفر سنة ١٤٠٨هـ، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة .
٢٦. **مراحل خلق الإنسان في آيات القرآن الكريم:** منى رفعت ادعيس عبدالرزاق، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، ٢٠٠٣م .
٢٧. **مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم (دراسة دلالية)**: بحث: نبراس حسين مهاوش، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، م ٢٥، ع ٤٠ ، ٢٠١٤م .
٢٨. **وصف التّخلق البشري** : بحث البروفيسور كيث مور أستاذ علم التشريح وبيلوجيا الخلية ، جامعة تورنتو– كندا، منشور على: موقع الهيأة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة: . www.eajaz.or .

❊ ❊ ❊